

معسكرنا الجديد وصباح (بانزاي) الذي يصدر بكل الشراح كان مرتفعا
كجوج بحر عظيم

الفصل التاسع عشر

ميدان القتال بعد المعركة

قبل أن نأخذ موقع العدو أخيراً الموجود على طول ارتفاعات (تايوشان)
بذلنا جميعنا جهدنا الى النهاية في تثبيت عزيمتنا وشجاعتنا في محاربة العدو في
استحكامات عظمى واننا حاربنا ثمانية وعشرين ساعة بدون أكل ولا شرب
أو نوم عدواً عنيداً يائساً ونجاحنا في هذه الموقعة كان ذا أهمية عظمى لتصميمات
حملتنا التالية وخسائر موقعة (نانشان) التي كانت زيادة عن الاربعة آلاف
نسمة كانت تعد أشد موقعة لذلك الحين والمكن بمقارنتها مع (تايوشان)
تقول أنها اكتسبت ثمن زهيد اذ كان عند العدو سفح ممتد أمامه يكفئ
منه القوات المهاجمة على بعد من موقع منيع أما هيئة الارض على طول
(تايوشان) فكانت مخالفة لها بالمرّة اذ كانت التلّول رأسية والوديان عميقة
فكان يمكننا أن ندافع عن أنفسنا في زوايا مية أو نختفي ونستتر أنفسنا بسهولة
ومع ذلك نخسائرنا هنا تساوى خسائرنا في (نانشان) وانى أترك للقارئ على
ذلك الحكم على شدة هذه المعركة

ولقد اجتمعنا ثلاثة أيام بمقطعة أرض صغيرة وكنا نمضغ البقساط
الناشف الذي سميناه المؤونة الحديدية لعدم وصول مؤونة من خلفنا ولم نجد

الماء نشربه ولم نذق طعم النوم ولكن لما كنا في غابة الحماس والتشوق للمحاربة لم يؤثر فينا ذلك . وكان الروسيون على هذه الحالة بنفسها لاننا لما اقتسنا خط نارهم بعد احتلالنا الموقع وجدنا جميع خنادقهم مملوءة بالقاذورات فالظاهر ان الجنود مكثوا هناك بدون أن يخرجوا منها المدة السابقة والفرق بيننا سهولة وصول المؤونة اليهم . واقدمت جنودنا بوجود خبز اسود وسكر وغيرها في موافهم من الاشياء التي تركها العدو خلفه . وأول شيء شعرنا به بعد انتهاء الموقعة النوم الذي كنا لا نريد غيره فبعد قليل ابتداء الجنود أن يحنوا رؤوسهم واحدا بعد الآخر فناموا تحت سواتر خنادق العدو وهم سليمو القلب كالاطفال غير مقلقين نوم الروسيين القتل العميق غير مفكرين في أكل أو شرب وكانوا يفتون بصوت كالرعد البعيد حتى كانت طلقات العدو القليلة كأنها دندنة ناموس ولئن كان يتجلى عظم الموقعة في وقت المعركة ولكن فظاعتها تظهر بالاكثر بعد انتهائها ولما كنا تعودنا على منظر القتل والجرحى الفظيع قل احساسنا عما كان بعد واقعة (نانشان)

واثن أعجبتا بشجاعة الروسيين اولا الأنا بفضلناهم في واقعة (تايوشان) لانهم أفنوا رجالنا مع اعترافنا بأن هذه الفكرة سخيفة ولكن هكذا الطبيعة البشرية ومع ذلك فاننا نعجب ببسالتهم لانهم انما أدوا واجبا بشكرون عليه ولما دخلنا خنادقهم وجدنا على صدر موتاهم فتوغرافيات معلقة بها وهي صور احبابهم الذين تركوهم في الاوطان الروسية بعدما سيقوا الى ميدان القتال بقوة الظلم دلالة على اجتماع بسالتهم وحنوهم معا كمثل السائر «الشجاع أكثر حنواً والمحب هو الجسور»

وبعد ما انتهت الواقعة حضر مراسلتى فى الحال ومعه جربندية تركتها
الروسيون وعند فتحها وجدناها مملوءة بأشياء كثيرة منها بدلة ملابس صينية
فاستغربنا من ذلك ولكن فهمنا السر وهو استعمالها لغشنا لانهم كانوا يلبسونها
عند استكشافاتهم إياها ما انهم صينيون وكانوا حقيقة حاذقين فى تنوع حيلهم
بتغيير ملابسهم وصفاتهم كأنهم على مسرح تشخيص فى حرب استقلال
(أمريكا) قتل العدو ديدم بانات الانكليز جميعها ليلا وهو لابس جلود معز
ووجدنا أيضا أعلاما يابانية تركوها ويظهر أنهم كانوا يريدون غشنا حتى بأعلامنا
وقد استولينا على أشياء أخرى كثيرة

وبعد موقعة (تايوشان) هذه وجدنا فى موقع العدو جثة جندي
يابانى اسمه (هيودو) أحد كشافة ٢ جى بلوك وكان على جسمه سبعة
وأربعون طلقة منها خمسة وعشرون فى ذراعه اليمن فقط ووجد على جندي
آخر من آلاى آخر نحو السبعين طلقة وهذه الامثلة تدل كيف كانت مدافع
الما كينة المهلكة التى تستعملها الروس ولما كان الاطباء لا يمكنهم تسمية هذه
الجروح العديدة فى جسم واحد اخترعوا اسما جديدا وهو « جرح عش
النحل » وكان كلما هجم جيشنا على موقع العدو كان مدفع الما كينة هذا هو
الذى يحملنا خسائر جسيمة جدا

وجدنا أيضا فى المعسكر أربعة أو خمسة كلاب حرب للعدو قتلى وهى
شديدة البنية وذات شعر أسمر قصير وقد قتلتها مدافعنا ولو أنها حيوانات
الا أنها اشتركت معهم فى ميدان القتال الشريف وكان الروسيون يرونون
هذه الكلاب على الاغراض الحربية ويجعلونها بذلك مفيدة فى طرق عديدة

واقعد قيل لى أن هذه الكلاب كانت تشتغل أحيانا ككشافة وانى
عاينت باعتناء مكان هذه الموقعة الماثلة وعلمت كيف كانت المواقع الطبيعية
والترتيبات العسكرية للمدافعة نيمة . وكانت خسارة الروسين عظيمة جدا
ايضا وان عددا عظيما من أمواتهم ترك فى المعسكر وفى خط تقهقرهم أما
الذين التقطوا بصعوبة فقد حملوا على عشر عربات أو أكثر تجرهاثيران
فنقلتها الى جهة بورت ارثور

وانترك الآن ميدان القتال قليلا لاذكر لكم تأثير جيشنا على أفكار
الروسين وحديثين عن جنديين يأسلين وهو أنه بمد هذه الموقعة التقط
قسمنا العسكري مذكرة كان كتبها الجنرال افوك) قائدا فرقة روسية ترجمتها
هى « أن الجيش اليابانى يعرف كيف يتقدم ولكنه لا يعرف كيف يتقهقر لأنهم
عند ما يتقدمون مهاجمة موقع يستمر ون على التقدم بشدة وعناد زائدين
وهذا ما يمكن أن أقوله ولكننى أقول أن التقهقر يكون أحيانا مفيدا عند
عدم سبوح الفرص للتقدم ومع ذلك فإن اليابانيين يستمرون دائما فى الهجوم
بدون التفات الى قدر الخطر ومن المحتمل ان كتب تعليمات الحرب اليابانية
ليس فيها تعليمات عن التقهقر بالمره »

هل شجاعتنا هذه هى شجاءه الخنازير البرية التى لا تعرف كيف
تقهقر ؟ لا بل لان الرجوع للخلف كان يسخر به محاربو اليابان القدماء
وكذلك محاربونا الحاليون يكرهون فكرة التقهقر ويمكن ذلك يكون خطأ
الا أن اعطاء ظهر الانسان للعدو كان يعتبر انه أعظم عار يلحق بالمسام وارى
(المحارب اليابانى القديم) وهذا هو الشرط الاساسى الحربى لشعب اليابان

ذكره هذا القائد الروسي وهي شهادة جيدة للروح المنبثة في جميع ضباطنا وجنودنا الا وهي عزمنا على الموت مستمرين على المحاربة بشبات للامام أما الروسيون الذين كانوا يمتقدون بمنفعة التقهقر أحيانا وحتى كانوا يفتخرون غالبا بتقهقراتهم المنتظمة فيظهر أنهم لا يكتسبون انتصارات عديدة مع حذاقتهم في فن التقهقر

وهنا أشرح مثلين مصداقا لقول القائد الروسي هذا بخصوص حمية وعزيمة رجالنا وهو انه في اليوم السابع والعشرين كان أمين جندي اسمه (ماتسو، وتو) في خدمة الكشافة وكان يقاوم نيران العدو بشجاعة جماعة صغيرة من اخوانه متقدما للامام بسرعة وبعد فجر ذلك اليوم رأى دمايسيل منحدرا على وجهه فصاح عندما « لقد انتهى أجلي » وكرر هذا القول مرارا ثم وقع فهرول اليه أونباشي ورفع ثم قال له « احفظ قواك » ففتح (ماتسو، وتو) عينيه وقبض على يد الاونباشي وقال له بابتسام « أنا شديد من فضلك تقدم » وما تم هذه الكلمات الا وقد فارقت روحه جسده

وكان أيضا جاوريش باسل جندا اسمه (سامبا) من البلوك الثامن امتاز في موقعة (ككزان) بافتحامه العدو وكان يمشى وهو يصيح « سأنقم لكم ! ثقوا بي ! » هكذا كان يعزى المحتضرين أو الجرحى الراقدين على طول الطريق قاصداً بذلك أن يعبر عن وداع ابدى أو كلمة مشجعة على حسب الحالة ولذا كان جميع الذين تحت امرته يحبونه كاخيهم الا كبر مقتنمين أنهم يكونون سعداء اذا ماتوا مع الجاوريش (سامبا) وخصوصا ملازمه الذي كان يحب هذا الجاوريش ويعتقد انه أفضل من مائة رجل عادى وكان يصطفى (سامبا)

هذا في جميع الامور الصعبة وكان مسعاه دائما ناجحا لرزاقته وشجاعته .
 ففي السابع والعشرين عندما ابتدا المسير قاد الجاويش جماعته بثبات وصار
 يعدو بسرعة الى الامام صائحا كالاعتاد «سأنتقم لكم ! تقوا بي ! » والجنود
 تقع على يمينه وعلى يساره وأخيراً هو وفتح تحت أقدام ملازمه الذي حاول
 يرفعه فشمردم ساخن يجري على يده فقال له الجاويش «فدانت هيت» بصوت
 منخفض فرد عليه الملازم « احفظ قواك يا جاويش سامبا » فبصق هذا الشهم
 الدم الذي كان يلا فمه ثم قال والدموع مل عينيه ملازمي ! بورت ارثور !
 ومن قبل أن يتم جماعته فارقتة الحياة . فهل كان يريد ان يقول انه
 متأسف بان يموت قبل المهجوم العام على بورت ارثور أو كان يرجو والدموع
 مل عينيه ان يقع ذاك الاستحكام بين ايدينا بغاية ما يمكن من السرعة ومهما
 كان فان شيئاً واحداً كان محققاً وهو ان هذا الوطني الصادق كان لا يفكر
 في شيء وقت مماته الا (بورت ارثور)

الفصل العشرون

محطة الاسعاف الطبية الاولى

كنت مشغولاً في المناوشات التي حصلت على الارتفاعات الواقعة في
 الشمال الشرقي لتلول (هو انجتي) و (تسانجتون) حتى أنستني كل شيء سواها
 ولكنني ابتدأت أن أفكر في صاحبي الطبيب (ياسوي) وهل نجا من جميع
 هذه الوقائع ففي مساء اليوم الثامن والعشرين عندما كانت الغيوم الملبدة تتجمع